مداخلة بعنوان بصمات الشيخ المغيلي في إرساء العلاقات الفكرية بين الحواضر الإسلامية
للدكتور بن زيطة أحميدة

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله حق حمده ووجب الصلاة والسلام على أفضل خلقه إليه وأحب

يقول الحق سبحانه وتعالى:« **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**»(1). ويفهم من ذلك أن اختلاف القبائل والشعوب يقتضي حصول التعارف ومن ثمة التعاون من أجل تحقيق المصالح المختلفة؛ خصوصا أنه لا فضل لواحد من بني البشر على آخر إلا بالتقوى والصلاح وكمال النفس، وهي سمات العلماء الأتقياء.

والتعارف المأمور به على من يقول أن القصد من الآية ذلك، يقتضي وجود وسائل وأسباب تيسره لاسيما عندما يكون التباعد المكاني أو الزماني يميز المقصودين به.

ويبدو من ومن خلال استنطاق التاريخ أن من هم الوسائل المساعدة على التعارف بين الأمم هو إرساء قواعد العلاقات الوطيدة بينها.

والعلاقات ذاتها تتعدد وتتنوع بتعدد وتنوع الغايات والمقاصد المرسومة لها.

وعموما فالعلاقات الإنسانية تتضمن العلاقات الاجتماعية التي تسعى إلى ربط وشائج القربى وإرساء قواعد التكافل الاجتماعي والمحافظة على أنواع معينة من الآداب والأخلاق والأعراف التي تميز المجتمع.

والعلاقات السياسية التي يحاول دعاتها توحيد الناس وإخضاعهم لسلطة معينة بغية الوقوف أمام تشتت الأمة أو اندثارها .

والعلاقات الاقتصادية ويسعى من خلالها إلى تحقيق الربح والريع المرغوب فيه من خلال المعاملات التجارية والمقايضة واستنفاع فريق بما عند الفريق الآخر .

والعلاقات الفكرية أو الثقافية وهي السبيل إلى نشر فكر معين وإرساء معالم ثقافة بعينها تربط بين وجهتين على الأقل من وجهات النظر المختلفة وميدانها العلم والثقافة الفكرية بصفة عامة.

بيد أن المحلل الناقد لمضامين هذه العلاقات يجد أغلبها يضمحل ويندثر باندثار مقوماتها الأساسية حتى تندرس وينسى ذكرها التاريخ نفسه .

فالعلاقات الاجتماعية المبنية على أساس الزواج مثلا تنقطع بمجرد وقوع الطلاق بين قبيلتين والمبينة على أساس التكافل الاجتماعي تنمحي بانقضاء ذلك التكافل.

والعلاقات السياسية تنحل بمجرد استقلال الطائفة المحكومة عن الحاكمة في الهدف الذي كان يجمع بينهما.

والعلاقات الاقتصادية مآلها الانقراض إذا تبخر ينبوعها.

ولا تبقى من هذه العلاقات وتدوم إلا العلاقة الفكرية باعتبارها تسمو على الجانب المادي وترتكز على ما هو معنوي ولا تحد بزمن أو جيل معينين، فهي بهذه المميزات الضامن لتماسك الأمة بماضيها وإحيائها لمآثر أسلافها. فيتشيد بذلك الحاضر على الماضي وينظر إلى المستقبل بتؤدة وإحكام.

وتسارع الأمم يشهد على أن الفكر المتولد عن طريق التعليم والتعلم يتوارثه الأجيال الخلف عن السلف ولذلك يعمل الاستعمار دائما على تشويه المعطيات الفكرية بغية قطع هذه الصلة .

وانطلاقا مما سبق نقول أن العلاقات الفكرية بين الحضارات الإنسانية لا تتعرض لما تتعرض له العلاقات الأخرى بل تدوم دوام عقل الإنسان.

ولذلك اخترت أن تكون مداخلتي في هذا الملتقى تندرج ضمن هذا السياق فوسمتها بـ :

« بصمات الشيخ المغيلي في إرساء العلاقات الفكرية بين الحواضر الإسلامية »

وحتى أتمكن من إبراز تلك البصمات تراني مضطرا إلى تقديم ترجمة مختصرة لهذا العلامة النِّحرير لأبني عليها ما يترتب من تحليل لإخراج تلك البصمات المرتبطة به بشكل مباشر أو غير مباشر .

ترجمة مختصرة للشيخ المغيلي

هو محمد بن عبد الكريم المغيلي، ولد بقرية مغيلة من عائلة راقية النسب ومشهورة بالعلم والدين والشجاعة في الحروب حتى كان لأحد أجداده شرف المشاركة مع طارق بن زياد في فتح الأندلس، واختلف الباحثون كثيرا في تحديد تاريخ ميلاده وإن اتفقوا على أن وفاته كانت في سنه 909 هـ.

فرجح بعضهم سنة 820 هـ ولورود ذكرها في تاريخ الوفيات للعلامة ابن القاضي (2).

ورجح آخرون سنة 831 هـ لتطابقها مع مراسلاته وتنقلاته كما يقول الباحث مقدم مبروك (3).

بدأ دراسته الأولى في مسقط رأسه وعلى يد والده ثم انتقل إلى عاصمة حاضرة تلمسان فحفظ فيها القرآن وأخذ من أمهات الفقه المالكي ما أمكنه حيث تتلمذ على شيخه محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب وشيوخ آخرين منهم عبد الرحمان بن محمد التلمساني ومحمد بن إبراهيم ثم انتقل إلى بجاية فأخذ من علمائها وكانت بجاية حينئذ إحدى حواضر العلم وقبلة العلماء فأخذ عن الشيخ أحمد البيجائي والشيخ منصور بن علي الزواوي.

ثم رغب في المزيد من التحصيل العلمي فكان له أن توجه صوب الشيخ عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر فأخذ عنه التفسير والتصوف والقراءات ثم تزوج ابنة شيخه وأنجب منها أبناءه (4).

وحيث أن نفس هذا المصلح كانت تواقة للعلم زاهدة في الدنيا فتوجه إلى منطقة توات. ودفعته إلى ذلك الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في تلمسان. واكتشاف سلطانها مؤامرة مدبرة من خصومه للإطاحة بملكه واغتياله. حيث اتهم بعض العلماء بذلك ومن بينهم الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي صاحب المعيار، الذي مكنه أصحابه من مغادرة تلمسان خفية .

ونظرا للعلاقة التي تربط المغيلي بالونشريسي خرج هو كذلك من تلمسان واتجه نحو توات (5) .

وكانت توات آنذاك تشتهر بأنها ملجأ أمين للمضطهدين .

فدخل المغيلي توات وعلم فيها وتعلم وقال قولته المشهورة :« **دخلنا توات فوجدناها دار علم وأكابر فانتفعنا منهم وانتفعوا منا** »(6).

وبعد اختلافه مع الإمام العصنوني فيما يعرف بمنازلة يهود توات وتبادل المراسلات مع العلماء في مختلف الحواضر الإسلامية انتصر لرأيه المؤيد بفتوى ثلة من العلماء فطرد اليهود وأرجعهم أذلة صاغرين ثم توجه إلى السودان الغربي حيث شرح فيه الإسلام ونصح الحكام وأصلح ما فسده المبتدعة والكفار (7).

وسأتمم هذه الترجمة بذكر بعض المآثر من خلال الموضوع الموالي .

بصمات الشيخ المغيلي في إرساء العلاقات الفكرية بين الحواضر الإسلامية

تتجلى هذه البصمات وتكمن في كثير من المعالم والمآثر التي تؤرخ للشيخ المغيلي في مسيرته العلمية والتعليمية والإصلاحية الطويلة التي خاضها وبقيت شاهدة على ما بذله من جهد وجهاد في محاربته للجهل، وتغييره للمنكر وذوده عن شريعة جده.

ومن حسن المفارقات أن بعض هذه المعالم لم تكن من فعله بنفسه. وكأن القدر زوده بها ومن ذلك الحيز المكاني الذي جال وتنقل فيه هذا المصلح منذ ولادته إلى تاريخ وفاته. ويتجلى ذلك بوضوح في :

1- مسقط رأسه هو مغيلة – وهي قرية كانت تابعة لأعمال تلمسان، وهي الآن بمقتضى التقسيم الإداري تابعة لحاضرة تيهرت (8).

وهكذا يكون هذا الحيز المكاني قد ساهم بدوره – والفضل للمغيلي – في إرساء العلاقة الفكرية بين مجموعة من الحواضر الإسلامية فحاضرة تيهرت ترى المغيلي ابنها. وحاضرة تلمسان تقول عنه أنه لها. وحاضرة توات تبرز معالمه الفكرية فيها. وينتج عن هذا أن يعقد مثل هذا الملتقى ليزيد في متانة العلاقات الفكرية بين هذه الحواضر حتى في هذا الزمن المتأخر عن عصر المغيلي.

2- ما قيل عن مسقط رأسه يقال عن مكان تعليمه. حيث أخذ من منابع العلم في مغيلة، وفي تلمسان، وفي بجاية، وفي الجزائر. بل وحتى في توات فقد أخذ جانبا من العلم على يد أستاذه يحيى بن إيدير بن عتيق التدلسي الذي ولي القضاء بتوات (9).

وهذا الجد المتواصل والذي نحن بصدد حلقة من حلقاته، من شأنه أن يديم العلاقات الفكرية بين حواضرنا .

3- تشابه أوضاع الحواضر الإسلامية في نظر الشيخ المغيلي. وهو ما كان سببا مباشرا في دفعه إلى إعلاء كلمة الجهاد، وتغيير المنكر باللسان واليد.

فقد نقم وانزعج من سلوك السلاطين الذين كانوا يحكمون تلمسان وبجاية، ومن جراء أفعالهم ومعاملاتهم السيئة لرعاياهم، مع سكوت وتغاضي رجال العلم.

فهجر إلى توات فوجد جوّها متشابها مشحونا بسطوة اليهود ومكائدهم وخروجهم عن حدود الله المرسومة للذميين. حيث عاثوا في الأرض فسادا، واستحكموا في أمور البلاد، وتحكموا في اقتصادياتها. حتى تمكنوا من السيطرة السياسية والتدخل السافر في شؤون الحكم.

وحاموا أنفسهم بشراء ذمم شيوخ القبائل بإغرائهم بالهدايا فصار إليهود في توات أعزاء بعد إذلال (10).

هذه الأوضاع المزرية التي شاء القدر أن تبتلى بها هذه الحواضر كانت دافعا لإيقاظ الضمائر ومحاربة الجمود وإيجاد العلاج المناسب لذلك من خلال تمتين علاقات هذه الحواضر ودور الشيخ المغيلي في ذلك لا يحتاج إلى صقل.

4- نازلة يهود توات كما اصطلح على تسميتها سببها الجوهري هو اختلاف آراء العلماء في كيفية معاملة أهل الذمة حيث ذهب كل فريق إلى الاجتهاد في إيجاد السند الشرعي للقضية المطروحة، بناء على ما في حوزتهم من مصادر وما أول به كل فريق النصوص المعتمدة.

والاختلاف في حقيقته لا يفسد للود قضية لأن من شأن العلماء ومنذ قديم الزمن أن يختلفوا في إصدار الحكم بعد الاجتهاد في ذلك وسندهم قول الرسول صلعم :« إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر »(11).

غير أن الاختلاف هنا ليس بالأمر الهين فهو من مقتضيات العلاقة التي تربط بين المسلمين وأهل الذمة.

وهذه العلاقة حددها المشرع بشكل لا يقتضي الخلاف. ولذلك ظلت هذه النازلة وعلى مر العصور تقوي العلاقة الفكرية بين الحواضر الإسلامية التي عولجت فيها. فهي من النوازل التي لا تندرس بمر الزمن وأجر ذلك يرجع لمن كان سببا في إثارتها.

5- أهمية الموضوع المطروح في الإفتاء في نازلة يهود توات وسع العلاقة بشكل ملفت، وعدّد الحاضرات التي طرحت فيها، فالإشكال لم يبق محليا بين ما رآه المغيلي وخالفه فيه العصنوني. وهما العالمان الجليلان اللذان يشهد لهما كل من عاصرهما بالبداهة والذكاء والفطنة وطول الباع وحسن التخريج.

فقد تجاوز الأمر حدود حاضرة توات وأصبح موضوعا ذات صبغة عالمية يبحث بشكل دقيق في كل من حاضرة تلمسان وفاس وبجاية وغيرها. وهذا ما كان سببا في تقوية الرابطة الفكرية التي تجمع بين هذه الحواضر. لأنه حتى وإن اختلفت أجوبة العلماء، فإن في الساحة التواتية من سيستصيغ تلك الأجوبة. ويقوي بها عضده ويعتبر المجيب عنها مناصرا له .

6- إن المتمعن في الرأي الذي ذهب إليه الشيخ العصنوني ومن وافقه من العلماء، أمثال أبي العباس أحمد بن محمد بن زكري فقيه تلمسان.

وأبي مهدي عيسى بن أحمد الماواسي فقيه فاس .

ومحمد بن القاسم الرصاع فقيه تونس .

وأبي زكريا يحيى بن عبد الله بن أبي البركات الذين يرون أن خصومهم انطلقوا من عموميات من النصوص هي خصوصيات ومن مطلقات هي مقيدات وأن شروط النهي عن المنكر غير متوفرة وأن الضرب على يد المخالفين مطلوب (12).

إن المدقق في آرائهم يلاحظ أنهم لم ينطلقوا من فراغ. وإنما بنوا موقفهم على ما بدا لهم من حقوق يجب احترامها. واعتماد قاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح وعدم تغيير منكر إذا كان ذلك يؤدي إلى منكر أعظم منه (13).

ورغم ما ذهبوا إليه إلا أن دوام العلاقات بين المسلمين يستلزم النظر في المآلات. ولا يكتفى بالمصالح الآنية. والنظر كذلك في ما يتعدى ضرره للغير (الأجيال اللاحقة) .

ولذلك فإن جنوح العلماء بعدهم إلى ما يؤيد رأي المغيلي هو الصواب لأنه الوسيلة العملية التي تبقى على تقوية العلاقة الفكرية بين العلماء سلفهم وخلفهم.

7- يستشف من مراسلة العصنوني لعلماء فاس وتلمسان عدم اطمئنانه وقناعته برأيه، لما أورد في تلك المراسلة من آراء مختلفة اعتمد عليها المغيلي في محاجته وبأدلة قد تسمو على أدلته (14).

وفي هذا التذبذب إشارة إلى أن رأي المغيلي لم يكن مجانبا للصواب، خاصة وأن مخالفيه كان عددهم أكثر من موافقيه وأن المصالح الدنيوية لبعض النافذين كانت في بقاء اليهود على حالهم.

وهذا ما جعل المغيلي يتمكن من الانتصار لرأيه وتجسيده ميدانيا. مما أعطى الانطباع بأن رأيه كان مقبولا ضمنيا حتى عند خصومه.

8- وبالمقابل فإن فتاوى الشيخ المغيلي كانت جلية المضمون في وجوب هدم كنائس اليهود، ولو أدى ذلك إلى قطع الرؤوس، لإبقاء اليهود أهل ذمة يؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون.

وحتى العلماء الذين أيدوه في فتواه أمثال :

الشيخ السنوسي والشيخ إبراهيم بن عبد الجبار الفيجيجي ومحمد بن عبد الله التنيسي ومحمد بن عبد الله الشسي وأبو القاسم العبدوسي والشيخ أحمد بن يحيى الونشريسي الذي وضح أن ما أفتى به أصحاب العصنوني خطأ يدور صاحبه بين الكفر والفسق كما يقول العبدوسي (15).

فهؤلاء المشايخ يقولون أن الشيخ المغيلي هو الرجل الصالح القائم بما أندرس من مفاسد الزمن من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يجب القيام بها (16).

إن المواقف الحازمة التي لا تخشى في الله لومة لائم ولا تبحث عن الرخص وتترك العزائم من شأنها أن تقوي العلاقات بين المسلمين في نوازلهم في حاضرهم وماضيهم.

9- وبناءً على ما سبق فإن موقف المغيلي من اليهود بعد أن تلقى أجوبة العلماء والمساندين له اتصف بالحزم في إجلاء اليهود من بلدة تمنطيط. فلم يعر للجوانب الاقتصادية اهتماما كبيرا بقدر ما أعاره للجوانب الدينية. الأمر الذي أدى إلى الإشاعة بين الحواضر أن توات بعد خروج اليهود منها، ضعفت اقتصادياتها وأصبحت بلاداً غير آمنة مما رغب عنها التجار حتى أصبح الناس في ضنك من معيشتهم (17).

غير أن المحلل لهذه الإشاعة يجدها من نسيج أفكار اليهود وأتباعهم لأن الموقع الجغرافي لمنطقة توات ظل في مكانة ولم يتغير بذهاب اليهود ولا بسيطرتهم، باعتباره معقلا للقوافل التجارية التي كانت تربط شمال إفريقيا بالسودان الغربي.

يقول الأستاذ عبد الحميد بكري :« تعتبر توات مركزا تجاريا هاما خصوصا للقوافل التجارية المتجهة من شمال بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي وذلك لموقعها المتوسط في الصحراء ولتوفرها على الموارد المائية ووجود الكلاء للدواب »(18).

10- إن بصمات المغيلي في تغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية والعلمية ظلت ظاهرة للعيان وتجلت بشكل واضح في مآلات حاضرة توات بعد مقتل ابنه عبد الجبار وهو ببلاد السودان يتم رسالته العلمية والجهادية. إذ بعد رجوع المغيلي إلى توات وجد اليهود قد استعادوا سطوتهم (19).

والدارس لهذه الظاهرة في إطار العلاقات الإنسانية يتبين له أن ما ذهب إليه الشيخ المغيلي والعلماء المساندون هو الصواب بعينه. لأن التصرف الجديد لليهود عكس بحق ماهم مجبولون عليه، من الغدر والخداع واغتنام الفرص كلما سمحت الظروف بذلك. وهو أمر يدفع العلماء إلى دراسة هذه الظاهرة بجد في إطار العلاقات الفكرية. وبالمقابل فإن ظاهرة المغيلي كانت ومازالت محل دراسات وأبحاث علمية من طرف اليهود حتى في عصرنا الحالي.

11- **مظهر تأثير نازلة اليهود في الحركة العلمية** :

لقد كان لنازلة يهود توات مظهر تأثير بالغ في الحركة العلمية لأسباب كثيرة منها :

* أن الفتاوى التي صدرت في حقها ظلت مرجعا مهما يعود إليه المختلفون في حكم مثل هذه النازلة. ويبقى التعامل معه متداولا بين المتقدمين والمتأخرين من العلماء.

* النوازل بصفة عامة لا تترك حبيسة الخزانات. وإنما تصح منارات علمية يعود إليها العلماء والطلبة في التعليم والتعلم .

* يستمر جريانها على ألسنة الفقهاء والمفتين في مجالسهم الخاصة والعامة. وقد تقحم وبشكل غير متوقع في مناقشة علمية جارية بين العلماء.
* انتشارها بشكل واسع عند الخاص والعام وهو ما يجعل بقاءها يدوم ويربط العلاقة بين مركز حدوثها وباقي الحواضر العلمية الأخرى (20).

12- **عينات من علاقات توات الفكرية بالحواضر الإسلامية** :

- مع حاضرة الجزائر :

تمثلت هذه العلاقة في ذهاب كثير من طالبي العلم من توات إلى هذه الحاضرة ومنها إلى توات قصد المزيد من التعلم والحصول على الإجازات العلمية.

ولعل أبرز مثال على ذلك الشيخ المغيلي الذي أخذ عن الشيخ عبد الرحمان الثعالبي. والقاضي العصنوني معاصر المغيلي بالإضافة إلى بعض البكريين الذين أخذوا عن الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الذي ترك بصماته في الحركة الثقافية بالإقليم وكان علماء توات يكنون التقدير الكامل والاحترام التام لعلماء حاضرة الجزائر (21).

وهذا التواصل كما هو بين ما كان ليدوم لولا بصمات الشيخ المغيلي في هذه العلاقة فهو عالم توات وتلميذ الثعالبي وصهره. وقبر ابنة الثعالبي زوج المغيلي مازال شاهدا في بلدة أولاد سعيد بنواحي تيميمون.

- مع حاضرة تلمسان :

ولإظهار ذلك يكفي التذكير بأن الشيخ المغيلي جاء إلى توات من تلمسان وشيد في هذا المجال أكثر العلاقات الفكرية. فتلمسان ولجت تاريخ توات من الباب الواسع فاتصالات علماء توات بعلماء تلمسان متعددة ولم تقتصر على موضوع نازلة اليهود.

يقول الأستاذ بكري عبد الحميد متحدثا عن هذه العلاقة :« .... هذا الأمر يجعلنا نقول أن توات كانت لها مع تلمسان العلاقة الوطيدة، وذلك بين من خلال النازلة، فالعلماء أجابوا من مناطق غير تلمسان، ولكن الفتاوى التلمسانية كانت تحظى بالمكان وذلك لقدر علمائها رحمهم الله عليهم »(22).

- مع حاضرة فاس :

كانت العلاقات التي تربط توات بفاس علاقات فكرية وثقافية متعددة، بحيث توجه كثير من الباحثين وطلاب العلم من توات إلى هذه الحاضرة وأخذوا العلم على يد علمائها. ومن الذين كان لهم اتصال بعلماء المغرب نشير على سبيل الذكر إلى العلامة سيدي عمر بن عبد القادر التنيلاني الذي تخرج من مدينة فاس والعلامة سيدي عبد الكريم بن محمد والشيخ سيد البكري (23).

ومن بصمات المغيلي في هذه العلاقة المناظرة التي أجراها تلامذته مع علماء فاس الذين أنكروا على المغيلي نزعته الإصلاحية. واتهموه عند السلطان بالطموح إلى الملك فقال كلمته المشهورة :« **لا أرى الملك إلا كما أرى الكنيف** »(22).

- مع حاضرة تادلس:

ارتبطت هذه العلاقة من خلال إسهامات علماء تادلس في إنعاش الحركة الثقافية والعلمية بتوات وخير دليل على ذلك وجود العلامة سيدي يحيى بن أيدير التادلسي شيخ الإمام المغيلي بتمنطيط والعلامة الحاج لحسن الزقوري التدلسي (25).

- الحواضر الإسلامية الأخرى :

لقد قام الإمام المغيلي بدور كبير في ربط العلاقات الفكرية بين توات والحواضر الإسلامية الاخرى كمصر والسودان الغربي ويكتفي للاستدلال على ذلك الإشارة إلى المناظرة التي تمت بينه وبين الإمام السيوطي في جواز استعمال المنطق من عدمه .

بالإضافة إلى ما قام به من توجيه وإرشاد وإصلاح في حواضر السودان الغربي. وهذا موضوع آخر خارج عن موضوع الملتقى ويحتاج إلى وقفات كثيرة.

13- **مصنفات المغيلي** :

ولا مندوحة ونحن نتكلم عن بصمات المغيلي في إرساء قواعد العلاقات الفكرية بين الحواضر الإسلامية من الإشارة ولو باختصار إلى أهم مصنفاته. لأنها تعد الوسائل العلمية لتبليغ رسالته. وفي هذا النطاق يشير معظم الباحثين إلى أن المغيلي خلف للأمة مؤلفات عديدة منها (26) :

-البدر المنير في علوم التفسير – تفسير سورة الفاتحة – الفتح المبين في شرح القرآن الكريم – مصباح الأرواح في أصول الفلاح – معنى النبيل شرح مختصر خليل – المفروض في علم الفروض – منهج الوهاب في رد الفكر إلى الصواب – شرح على بيوع الآجال لابن الحاجب – مقدمة في العربية – تنبيه الغافلين – مفتاح النظر في علم الحديث – رسالة إلى كل مسلم ومسلمة – مقدمة في علم المنطق – ما يلزم أهل الذمة – أسئلة الأصقية وجواب المغيلي عليها – التعريف بما يجب على الملوك والأمراء – مختصر فيما يجوز للحكام في رد الناس عن الحرام –

وللإمام المغيلي مؤلفات غير ما ذكر تنبؤ من غزارة علمه وباعه الطويل في مجال التأليف .

الخاتمة :

ليس بغريب عن جامعة أدرار أن تنظم هذا الملتقى الذي من أهدافه التعريف بالعلاقات التي تربط مجموعة الحواضر الإسلامية لأنها جامعة متبوءة في حاضرة غنية بالأمجاد الإسلامية.

فتوات ومنذ الخطوات الأولى لانتشار الإسلام فيها، بيئة علمية إسلامية. ازدهرت بدارسة مختلف العلوم الشرعية وتميزت بتكريم علمائها.

ولعل الكشف عن تلك البصمات التي تركها العلامة الشيخ المغيلي وهو ينسج الخيوط التي تربط العلاقة المستدامة بين البيئات الإسلامية، يندرج ضمن استمرارية هذه الروح الأصيلة التي كان الشيخ المغيلي يراهن عليها.

وإنها لبصمات جديرة بأن تخلد مآثر هذا العالم المجاهد من أعلام الإسلام وأئمته. فهو وإن خذله قومه كما يقول الشيخ البوعبدلي، فقد تبوأ مكانة مرموقة، خلدها له التاريخ، فجعله في مصاف الصديقين والشهداء والصالحين (27).

الهوامش :

1- الحجرات /13.
2- النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 هـ للأستاذ عبد الحميد بكري، ص 78.
3- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 8، 9 ، 10 هـ للأستاذ مبروك مقدم ، ص 49.
4- المرجع السابق ، ص 53.
5- مخطوط بعنوان ذكر ما وجد من تاريخ الأخبار التواتية للطيب بن عبد الله البلبالي ، ص 6.
6- التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 هـ إلى القرن 14 هـ /17م إلى 20م للأستاذ الصديق حاج احمد ، ص 50.
7- أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعرف بتاريخ منطقة أدرار، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، ص 30.
8- الموقع ar.wikipedia.org
9- تعريف الخلف رجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي ، مؤسسة الرسالة ، 2، ج196/1.
10- النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، مرجع سابق، ص 28.
11- حديث متفق عليه أخرجه البخاري في باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ حديث رقم 7852 ، صحيح البخاري، المجلد الرابع.

12- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والاندلس والمغرب للإمام أحمد بن يحيى الونشريسي ، ج218/2.
13- المرجع السابق، ص 214 وما بعدها .
14- المرجع السابق، ص 214 وما بعدها .
15- المرجع السابق، ص 251-253 .
16- المرجع السابق، ص232.
17- محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وآثاره للأستاذ أحمد الحمدي.
18- النبذة من تاريخ توات، مرجع سابق، ص 37.
19- المرجع السابق، ص 33.
20- توات والأزواد، محمد الصالح حوتية، ج 324/1.
21- النبذة من تاريخ توات، مرجع سابق، ص 57.
22- المرجع السابق، ص 58.
23- المرجع السابق، ص 58.
24- أعمال المهرجان الثقافي الأول ، مرجع السابق، ص 74.
25- التاريخ الثقافي لإقليم توات، مرجع سابق، ص 156.
26- الرحلة العلية إلى منطقة توات لفضيلة الشيخ محمد باي بلعالم، ج1،ة ص 81.
27- أعمال المهرجان الثقافي الأول ، مرجع سابق، ص 70.